التعبير وعلاقته بالتجريب في تصميم الحلي

زينب أحمد منصور
أستاذ مساعد أشغال المعادن بقسم الأشغال الفنية
والتراث الشعبي بكلية التربية الفنية – جامعة حلوان

مقدمـــة :

يعتـــبر الســـعي لإيجاد رؤى مستحدثة في مجال تصميم الحلي من أهم القضايا التي يهتم بهـــا الفنانون في هذا المجال ، وذلك من منطلق مواكبة العصر بكل معطياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ... الخ .

وعلى مر العصور عكست أشكال الحلي قيم ومفاهيم تعبيرية عديدة أرتبطت في معظمها بمـــا يحـــيط بالفـــنان من متغيرات في بيئته ومجتمعه. وخلال القرن العشرين تميزت صياغات الحلي بتعدد مفاهيم مصمميها الفكرية والتعبيرية والتي تعتبر نتيجة لحتمية التغير الذي طرأ على مجـــتمع القـــرن العشـــرين. وقـــد أرتبطـــت تلك المفاهيم بما أستحدث من اتجاهات فنية نتيجة المتغيرات الفكرية والسياسية والعلمية والاقتصادية التي واكبت هذه الفترة . الأمر الذي ساهم في إتاحـــة الفـــرص أمام الفنانين للتعبير بحرية تامة عن أفكارهم . كما ساهمت مشاركة العديد من فنانـــي النحـــت والتصـــوير في مجال تصميم الحلي ومن أهمهم بيكاسو وبراك وماكس أرنست وجـــان آرب وكـــالدر وفونـــتانا وأفـــرو (1-70) في اتاحة الفرص لظهور صياغات تشكيلية وتعبيرية لم تكن مألوف من قبل ارتبطت باتجاهات مصمميها الفكرية والفنية.

وعلـــى الرغم من صغر حجم مشغولة الحلي ، وطبيعة الخامات المعدنية المستخدمة في صياغاتها إلا أن تلك الرؤى التعبيرية ظهرت بوضوح من خلال العديد من الأساليب التشكيلية ، والتي ساهمت بشكل فعال في تأكيد المضامين التعبيرية التي سعى إليها كل فنان .

وعلى هذا تتحدد المشكلة في التساؤل الآتي :

– هـــل يمكن أن يسهم التجريب في الخامات المعدنية في إتاحة فرص التعبير أمام فناني ومصممي الحلي ؟ وما مدي ارتباط الجوانب التعبيرية بالجوانب الفنية في مشغولة الحلي .

الهدف:

- توضـــيح وإظهـــار أهمية ودور التعبير في صياغة الحلي، ومدى ارتباط الجوانب التعبيرية بالجوانب الفنية في الصياغة.
- تبـــيان دور الخامة وما تحمله من إمكانات تشكيلية خاص في تقديم حلول تسهم في تأكيد المضمون التعبيري في الصياغة ، وذلك من خلال التجريب.
- تحقـــيق الموازنـــة بين المضامين التعبيرية والصياغات الشكلية وما يرتبط بها من جوانب وظيفية وإنسانية لتصميم الحلي.

الأهمية التربوية:

إن مـا يـتم طـرحه من رؤى تشكيلية متمثلة في العديد من صياغات الحلي خلال التجربة، يمكـن إن يكـون بمثابة حلول شكلية وتشكيلية متعددة تسهم في تعميق رؤى الطلا وتبصيرهم ببعض القيم الجمالية لتحديد طرق التأثير في تناول عناصر الطبيعة في الصياغة.

هـذا إلـى جانـب تأكيد دور التجريب في مجال صياغة الحلي ، حيث يساهم ذلك في توضـيح أهـمية إدراك احتمالات التحولات والتغيرات التي يمكن إن تحدث على أسطح المعدن نتيجة أسـلوب التشـكيل بالحرارة ، وإمكانية استثمارها أو تطويرها أثناء العمل إلى معالجات أخـرى تسهم في تأكيد المضمون الذي يسعى الفنان إليه. الأمر الذي يتميز بالمرونة في المعالجة التشـكيلية للسـبائك ويرتبط أيضاً بسرعة التأهيل الفكري الذي يعتمد على المنطقية في تطوير الرؤى الجمالية من خلال الملاحظة والكشف.

أهمية التعبيري في تصميم الحلي :

تكمـن قـيمة التعبير في مجال تصميم الحلي في كونه الجانب المعنوي الذي يربط بين مشـغولة الحلي وما تتضمنه من شكل ذي قيمة تشكيلية وبين الفنان ومقتني المشغولة . كما أن " قـيمة التعبير في مجال التشكيل المعدني أو غيره من المجالات التطبيقية يتوقف أساساً على قدرة الممارس في الموازن بين القيم الجمالية والجوانب التقنية ، بحيث يكمل كلاً منهما الآخر ليتفاعلاً معاً في مزيج واحد داخل العمل الفني " (٤-٨٠).

وعلـى هذا فأن المصممين في هذا المجال غالباً ما يواجهون العديد من التحديات والتي قـد تـتعلق بالبعد الإدراكي الذي يرتبط بطبيعة شخصية مقتني مشغولة الحلي ، أو بالبعد البنائي المادي للمشغولة وما يرتبط به من مشكلات. والتي من أهمها الجانب التعبيري الذي يمثل الهدف الأساسـي الـذي يسـعى الفنان والمصمم لتحقيقه في مشغولة بشكل جمالي يتناسب مع الجوانب الوظيفـية لها ومع الاحتياجات الإنسانية لمستعملها وأيضاً يتناسب مع الوسائط المادية وإمكاناتها التشكيلية. وقد ذكر جورج سانتيانا " إن التعبير لا يختلف في صلة عن قيمة الخامة وقيمة الشكل ، وأنـه مـن الصعب التمييز بين كلاً منهم حيث إن مجال الخامة والشكل يتضمن تحويلاً لذات معيـنه تتعلق بعملية الإدراك الحسى المباشر". (٢-٢١٣) وعلى هذا فإن الشكل بمحتواه المادي سـوف يكون بمثابة عاملاً مساعداً للاستدلال على قوة التعبير وقيمة في مشغولة الحلي ومن هنا فـإن الوسائط المادية عندما تأخذ شكلاً مناسباً يعكس المضمون التعبيري الذي أراده الفنان فأنها سوف تؤكد مضمون الوحدة في المشغولة . وعلى هذا فإن قيمة التعبير في قطعة الحلي لا تكمن

في الشكل فقط أو الخامة ، بل هي محصلة العلاقة بين الخبرة الإنسانية للفنان وبين المشغولة بما تحمله من شكل ومفاهيم ، وبين المقتني لهذه المشغولة.

أهمية التجريب وعلاقته بصياغة الحلي :

لما كان الوسيط المادي في مجال تصميم الحلي المعدنية يتحدد في مجموعة من الخامات المعدنية مثل النحاس بأنواعه المختلفة والفضة والذهب ، وبعض المكملات اللونية كالأحجار شبه الكريمة ، والكريمة والميتا . فلابد للمصمم الوقوف على إمكانية كل خامة ، من حيث طواعيتها للتشكيل وما يمكن إن تضيفه من قيم مظهرية للشكل المعبر عنه . حتى يستطيع إن يعبر عن مفاهيمه وأفكاره من خلالها. ومن هنا كان السعي للتجريب مبدأ هام وأساسي بالنسبة لفنانين ومصممي الحلي.

ولما كان فكر التجريب في مجال الفن " هو منهج الفكر الذي يقدم بدائل وحلول مختلفة في شكل متعلقات تشكيلية جديدة تتضمن دلالات ومعان غير مألوفة". (٧-١٥) فأن التجريب في مجال تصميم الحلي هو فكر الإبداع من ناحية الاهتمام بتقديم الرؤي الجديدة ، وهو الفكر العلمي من ناحية الاهتمام بالملاحظة والتسجيل، وهو فكر الجشطالت من ناحية الاهتمام بالرؤي الكلية.

ومن هنا كان السعي للتجريب مبدأ هام وأساسي بالنسبة لفناني ومصممي الحلي ، من منطلق الوقوف على الإمكانات التشكيلية للخامات ، وهل يمكن أن تعكس تلك الإمكانات رؤي جمالية غير مألوفة من خلال التجريب فيها.

المعطيات الجمالية للتجريب في البحث :

أرتبط التجريب خلال هذا البحث بالكشف عن معالجة تقنية جديدة ، تستخدم فيها الحرارة كأداة للتشكيل على سطح المعدن، وقد أهتم البحث بالتأكيد على أهمية هذه التقنية ، وما تطرحه من نظم تشكيلية ناتجه عن إثراء سطح المعدن بملامس متعددة يمكن إن تكون نواه لإبداعات متعددة من قبل الفنان. حيث أنه " بتوظيف بعض التأثيرات الملمسية على الأسطح المعدنية تصبح ذات طبيعة مغايرة لما كانت عليه في الأصل ، وتتحول بعد إحداث تلك التأثيرات وبعد الانتهاء من صياغتها إلى أسطح محمله بقيم جمالية" . (٦-١٩) ويعتبر الوعي بتلك القيم وإمكاناتها التشكيلية والتعبيرية من أهم الأمور التى سعي البحث لتأكيدها في صياغات الحلي، وهذا ما تم طرحة خلال التجربة.

حيث أمكن تحقيق درجات متعددة من الملامس التي تتميز بالنعومة والخشونة من خلال استخدام الحرارة المباشرة على شرائح الفضة لتحدث نوعاً من العلاقات التشكيلية والضوئية المتنوعة على السطح ، نتيجة إنعكاس الضوء من سطح المعدن بدرجات متفاوته.

هذا بالإضافة إلى تحقيق رؤى جمالية ناتجة عن تزاوج النعومة والخشونة في آن واحد خلال المعالجة . كما أمكن تحقيق رؤى جمالية ارتبطت بالإحساس بالحركة داخل الصياغة لتموجة التدرج الملمسي الذي تم الحصول عليه من التجريب. كما كان للتلوع في الهيئة الملمسية خلال التجربة ، من حيث النقط والخطوط دوراً هاماً في تأكيد العديد من المضامين التعبيرية .

كما ساهم أيضاً التجريب في إحداث تكاملات من سطح المعدن إلى جانب التدرجات الملمسية الأمر الذي يعطي الإحساس بقيمة البعد الثالث في الصياغة ويسمح بتأكيد المضمون التعبيري الذي سعت إليه التجربة.

وأهم ما يميز تلك التجربة هو جوهر معالجاتها الجمالية الناتجة عن تعايش تلك الممارسات مع الثنيات الشكل البنوية الأخري للمعدن، دون إن يطغي أياً منهم على الأخري. سواء كانت تلك التشكيلات تعتمد على الإضافة أو الحذف وهذا ما ساهم في تحقيق الوحدة العضوية داخل كل صياغة من صياغات الحلي من حيث الشكل أو المضمون التعبيري الذي تسعي اليه التجربة البحثية.

النتائج :

طرحت التجربة مجموعة من صياغات الحلي وعددها اثني عشر مشغولة تميزت بتعدد مضامينها التعبيرية ، ومعالجاتها التقنية وأرتبطت في صياغاته الشكلية والتشكيلية بمعطيات التجريب السابق ذكره وبمجموعة من المداخل التعبيرية

وهي كالتالي :

المدخل الأول :

تعتمد بناء صياغته الشكلية على تناول عنصر أو أكثر من عناصر الطبيعة شكليا ، وقد تتشابه تلك العناصر أو تتنافر ، على إن يتم حذف ، التفاصيل المميزة لتلك العناصر ، وتناولها بشكل ذو دلالة تعبيرية واضحة لبنيتها. ويتم التعبير عنها من خلال المساحات والخطوط والملامس فتبناء يعتمد على التداخل فيما بينها، وسوف يتم شرح كل عمل على حدا. وقد تمثل ذلك في الأعمال من ١ : ٣.

المدخل الثاني :

ترتبط الصياغات الشكلية فيه بمفهوم التخيل ، والذي يتم التركيز فيه على قيمة تعبيريه معينة تنتج من تغير نظم العلاقات الشكلية لعنصر أو أكثر من عناصر الطبيعة، ويعاد صياغتها مرة أخري كتتحول بحواسها الإدراكية الي رؤية جمالية غير مألوفة عن طريق تجريدها أو تبسيطها أو المبالغة في نسبها. وقد تمثل ذلك في الأعمال من ٤ : ٦ .

المدخل الثالث :

ويعتمد بناء الصياغات فيه على إيجاد روابط منطقية جديدة بين العناصر الطبيعية المختلفة في تكوين يتميز بالخيال ، وتتحول فيه العناصر من طبيعتها إلي طبيعة أخري غير مألوفة ، لتتحول هيئة أشكال الأزهار والنباتات إلى هيئة طيور وأسماك ، أي تمتزج فيه رؤية العناصر معاً في تركيبه غير مألوفة تشكل منطقا له مقوماته المختلفة عن الالتزام الحرفي بالطبيعة كأساس للتعبير الجمالي. وتمثل ذلك في الأعمال من ٧ :٩ .

المدخل الرابع :

ارتبطت بناء صياغات هذا المدخل ، بإظهار التنوعات الشكلية لعنصر من عناصر الطبيعة ، وتم التعبير عنها من خلال الخطوط والمساحات والملامس وقد تحقق ذلك من خلال دراسة نظم تغير العلاقات الشكلية للعنصر الواحد في ضوء دراسة من أكثر من زاوية من زوايا الرؤية ، أو في ضوء الالتزام ببعض علاقاته البنائية أو مظاهره السطحية ، ومحاوله التعبير عنها وإعادة ترتيبها مرة أخري بما يسهم في تأكيد الصياغة التعبيرية. تمثل ذلك في الأعمال من ١٠ : ١٢.

نماذج من أعمال الباحثة

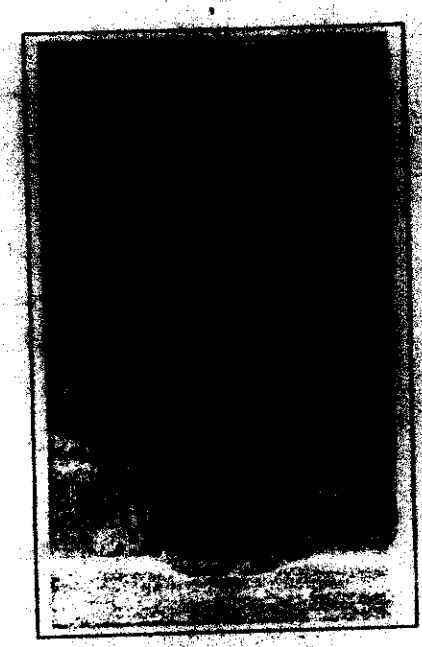

العمل رقم (١)

دلايـــة صـــدر مصـــاغة من الفضة ، نفذت بأسلوب التشكيل بالحرارة ، وأسلوب التفريغ والإضافة والقطر .

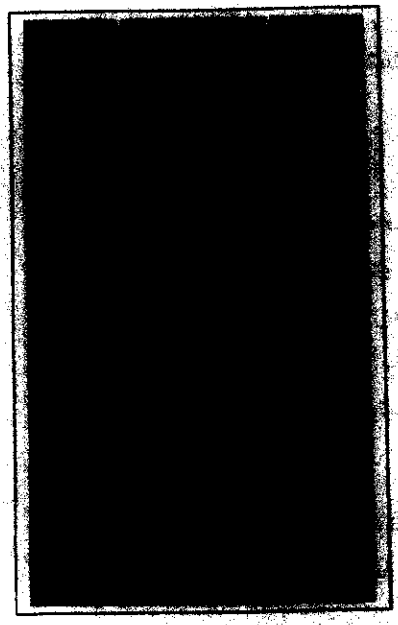

العمل رقم (٢)

دلايـــه صدر مصاغه من الفضة ، استخدام في تنفيذها أسلوب التفريغ ، والإضافة من خلال الأسلاك والقطر ، والتشكيل الغائر والبارز إلى جانب التشكيل بالحرارة

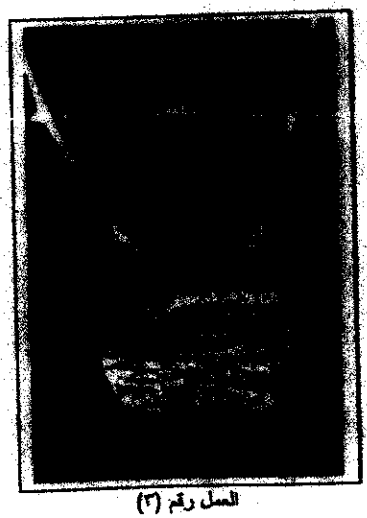

العمل رقم (٣)

دلاية صدر من الفضة ، نفذت بأسلوب التغييب ، والحفر ، والإضافة من خلال الأسلاك والشرائح ، هذا إلى جانب التشكيل بالحرارة ،

العمل رقم (٤)

دبـوس صدر مصاغ من الفضة ، والعقيق ، والمينا الحـرارية ، نفذ بأسلوب التفريغ وأسلوب الدفع من الخلـف ، والإضافة ، إلى جانب التشكيل بالحرارة ، والترصـيع بالأحجار ، وطبقت المينا الحرارية على سطحه في صورة فصوص .

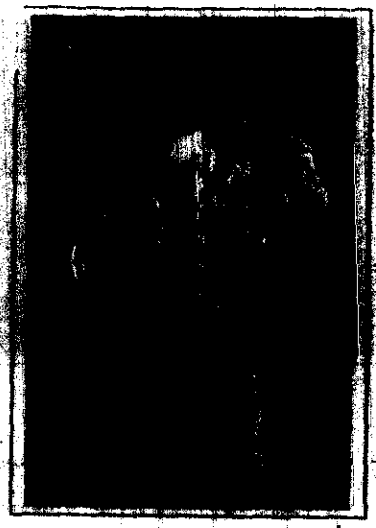

العمل رقم (٥)

دبـوس صـدر مصاغ من الفضة ، نفذ بأسلوب الدفع من الخلف والتشكيل بالحرارة والإضافة ، والحفر .

العمل رقم (٦)

دلايـة صـدر مصـاغة مـن الفضة وحجر الأميثيسـت والمينـا الحرارية ، نفذت بأسلوب التفريغ والإضافة والقطر ، والتشكيل بالحرارة

العمل رقم (٧)

دلالية مستوحى من [illegible] الأحمر ، نفذت بأسلوب التطريز بالخيوط والبارز وأسلوب الإضافة ، والقطع ، والترصيع بالأحجار ، والتشكيل بالحرارة .

العمل رقم (٨)

دبوس صدر مصاغ من الفضة ، والعقيق الأحمر ، نفذ باستخدام أسلوب السباكة بالشمع المفقود ، والإضافة من خلال الأسلاك والحبيبات والتشكيل المباشر بالحرارة والترصيع .

العمل رقم (٩)

دبوس صدر مصاغ من الفضة ، وحجر اللابس . نفذ بأسلوب التشكيل بالتفريغ والإضافة من خلال الأسلاك ، والترصيع بالأحجار إلى جانب التشكيل بالحرارة .

العمل رقم (١٠)

ديـوس صـدر مصاغ من الفضة ، نفذ بأسلوب التشكيل بالحفر والإضافة من خلال السلك والقطر وأسلوب التشكيل بالحرارة .

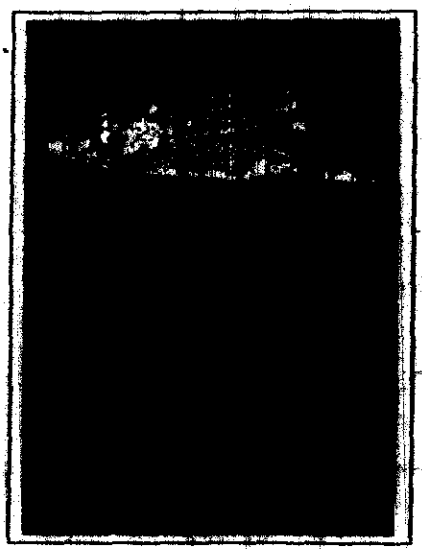

العمل رقم (١١)

ديـوس صـدر مصـاغ من الفضة ، نفذ بأسلوب التفريغ والإضـافة من خلال الأسلاك والقطر ، والاضافة للتشكيل بالحرارة .

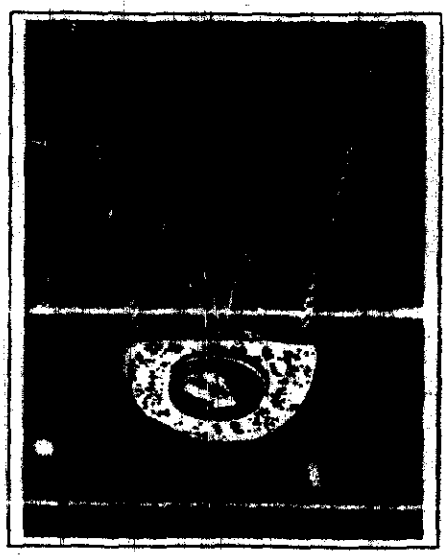

العمل رقم (١٢)

دلايـه صدر مصاغه من الفضة ، والعقيق الأخضر نفذت بأسلوب التشكيل بالحفر والبارز والحرارة والقطع والترصيع .

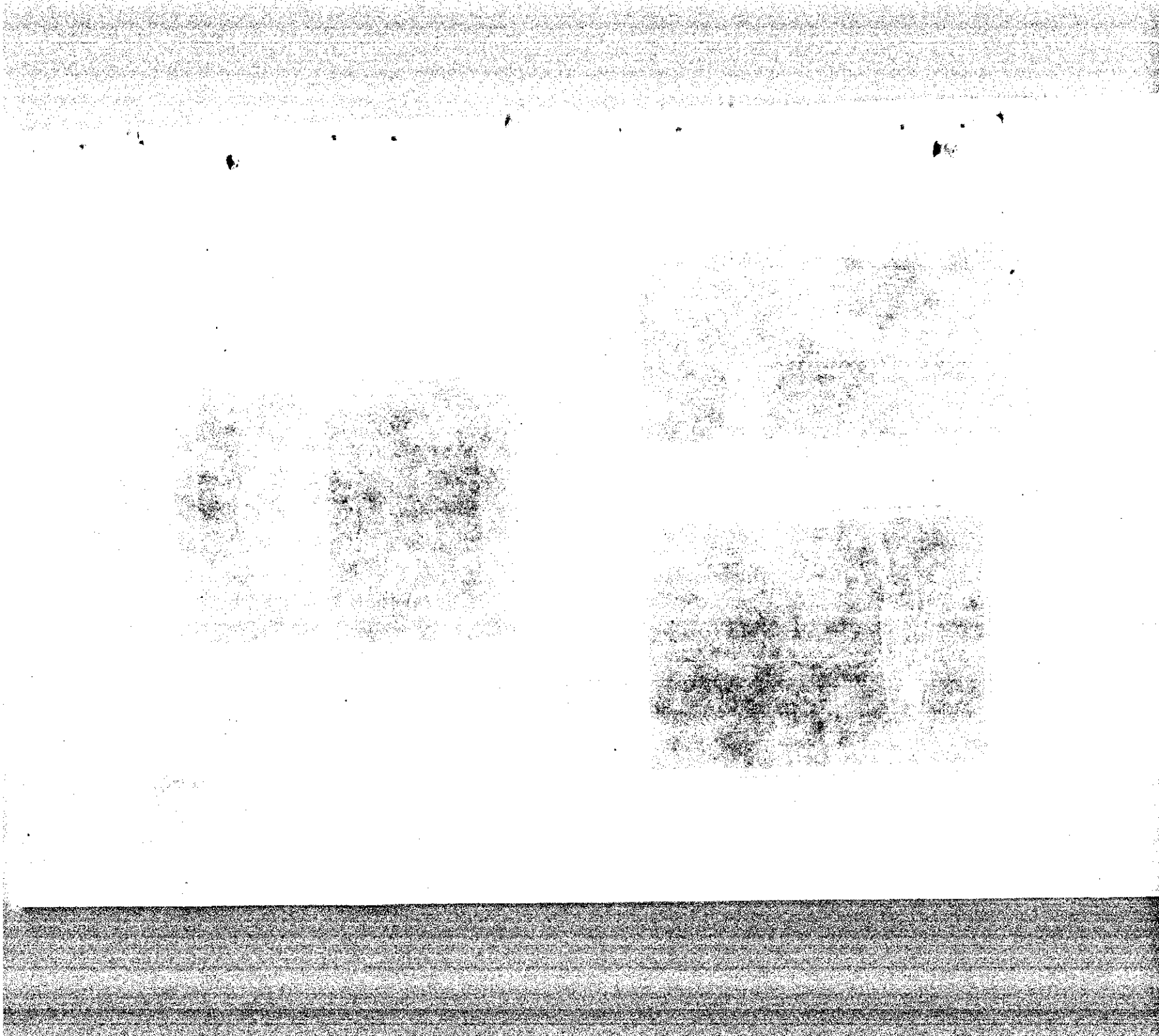

المراجـــع

١- إيـــردل جينكـــتر : الفن والحياة ، ترجمة أحمد حمدي محمود ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢- جـــورج سانتيانا : الإحساس بالجمال " تخطيط لنظرية في علم الجمال" ترجمة محمد مصطفي بدوي ، الإنجلو المصرية ، بدون تاريخ .

٣- جون دوي : الفن خبره ، ترجمة زكريا إبراهيم ، النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٤- حامد السيد محمد البذرة : أساليب التعلم في مجال أشكال المعادن بكلية التربية الفنية ، وأبعادهـــا الـــتربوية – بحث منشور ، علوم وفنون ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، جامعة حلوان .

٥- زينـــت احمد منصور: الاتجاهات الفنية الحديثة وأثرها على الحلي المعدنية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٦.

٦- محـــي الديـــن طرابية ، حامد البذرة : دور ملامس السطوح في بناء العمل الفني ، دراســـات وبحوث ، ج ١١ ، العدد الأول كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، القاهرة، يناير ١٩٨٨ .

٧- هـــدي احمـــد زكي : المنهج التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابـــتكاريه وتربوية " رسالة دكتوراه – غير منشوره – جامعة حلوان – كلية التربية الفنية ١٩٧٩ – ص ١٥

:- T urner. Rulph : contemporary Jewelry : cassell and coller Macmillan publish ersltd New York . 1976